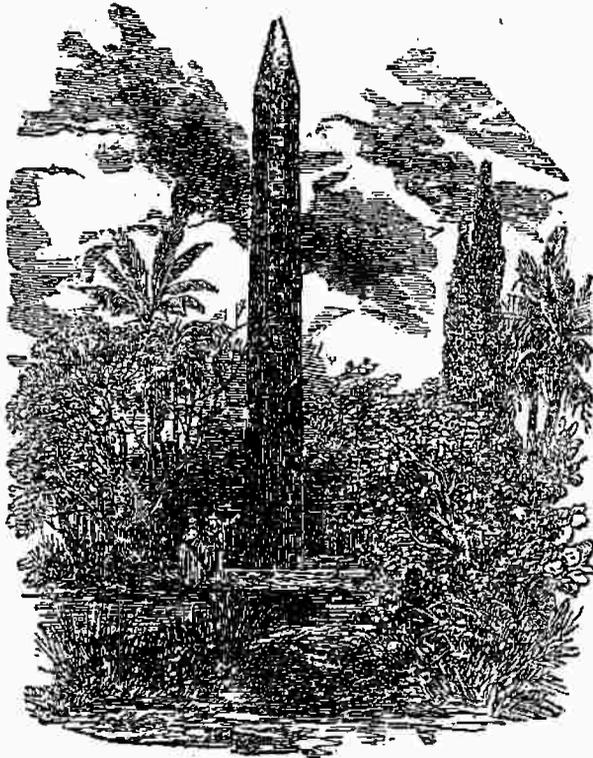


المسلات المصرية

على خمسة أميال من القاهرة الاطلال مدينة عنوجت التي بناها النبي ارميا بيت شمس واليونان هليوبوليس او مدينة الشمس والعرب عين شمس . وهناك مسلة المطرية التي نصبها الملك اوسرتسن الاول احد ملوك الدولة الثانية عشرة من الدول المصرية منذ أكثر من اربعة آلاف وثلاثمئة سنة . وهي المرسومة في هذا الشكل وقد نصبت قبل ايام



موسى النكليم بل قبل ايام ابراهيم الخليل ولكن شتان بين ما كانت عليه في تلك العصور اطوالي حين كانت محاطة بالهياكل النخبية والمدارس الرحبة يحف بها الكهنة بجلابيس البوص والكتان ومباخر الفضة والذهب ويتفيا ظلها طلاب العلم الذين تصدروا مدارس عين شمس من مختلف البلدان ليتفقهوا بعلم المصريين وحكمتهم وبين حالتها الحاضرة والابقار والجواميس قائلة بجانها وابتاء الفلاحين يطفرون حولها حفاة حاسرين

وطول هذه المسلة نحو ٢١ متراً وهي من مرمر اصوان الاحمر وعليها نقوش بالقلم المصري القديم لم تزل ظاهرة حتى الآن كأنها حفرت منذ اعوام قلائل . ولا ندري لما ذا لاهتم الحكومة المصرية بامرها وتزوع التراب عن قاعدتها وطين الزنابير عن سطحها وتحيطها بدرابزون من الحديد حفظاً لما مما ألمّ بغيرها . فان مئة جنيه من الوف الجنيهات التي تنفق سنوياً على تقب الآثار المصرية وتعميرها للتلف كافية لحفظ هذه المسلة وجعلها مقصداً اطالي الفائدة والنزعة

وكان لما اخت بجانبها بقيت منصوبة الى القرن السابع بعد المسيح ثم اخنى عليها الدهر فسقطت وعفي اثرها إما قطعت ارجاء واعتاباً كما قطع غيرها من الانصاب والتماثيل او طمرها الطين وحفظها لمن يتش عنها . قال عبد اللطيف البغدادي وقد زار هذه الديار منذ سبع مئة عام ما نصه

” ومن ذلك الآثار التي بعين شمس وهي مدينة صغيرة يشاهد سورها محققاً بها مهدوماً ويظهر من امرها انها كانت بيت عبادة وفيها من الاصنام المائلة العظيمة الشكل من نحت الحجارة يكون طول الصنم زهاء ثلاثين ذراعاً واعضائه على تلك النسبة من العظم وعلى معظم تلك الحجارة تصاوير الانسان وغيره من الحيوان وكتابات كثيرة بالقلم المجهول وقلما ترى حجراً عفاً من كتابة او نقش او صورة . وفي هذه المدينة المسلتان المشهورتان وتسميان مساتي فرعون . وصفة المسلة ان قاعدة مربعة طولها عشر اذرع في مثلها عرضاً في فحواها سمكا قد وضعت على اساس ثابت في الارض ثم اقيم عليها عمود مربع مخروط ينيف طولاً على خمسين ذراعاً يتدنى من قاعدة لعل قطرهما خمس اذرع وينتهي الى نقطة وقد لبس رأسها بقلنسوة نحاس الى نحو ثلاث اذرع منها كالقمع وقد تزفر بالمطر وطول المدة واخضر وسال من خضرتو على بسيط المسلة . والمسلة كلها عليها كتابات بذلك القلم . ورأيت احدى المسلتين وقد خرت وانصدت من نصفها اعظم الثقل وأخذ النحاس من رأسها . ثم ان حولها من المسال شيئاً كثيراً لا يحصى عددها ومقاديرها على نصف تلك العظمى او ثلثها ورأيت بالاسكندرية مسلتين على سيف البحر في وسط العمارة اكبر من هذه الصغار واصغر من العظيمين “
ولم يبق من كل ما ذكره عبد اللطيف الآ هذه المسلة التي سخن في صدرها . وهي واخذها التي عني اثرنا اقدم المسلات المصرية الكبيرة . وتلوها في التدم مسلتان نصيها الملك تحتمس الاول من ملوك الدولة الثامنة عشرة امام هيكل اوسيرس في الكرنك الواحدة

منها لم نزل قائمة والثانية مصروعة بجانبها. ثم المسلمان الشهيرتان اللتان نصبتا بنته الملكة
 هناسو تذكّاراً له احداهما قائمة في هيكل الكرنك وارتفاعها نحو ٣١ متراً والثانية
 صريعة بجانبها كأن فورماً طمعوها بما كان على رأسها من النحاس فربطوها بالجبال وتعاونوا
 عليها ورموها الى الارض ولما رأوا انها تكسرت قطعاً أثبتهم ضباطهم فعدلوا عن رمي
 اخنها. ونصبت الملكة هناسو مسلمتين أخريين امام هيكلها في الجانب الغربي من النيل
 ولم يبقَ منها الى الآن الا فاعدتها

ونصب اخوها تخمس الثالث اربع مسلات كبيرة في عين شمس سميت اثنتان منهما
 مسلتي فرعون واثنتان مسلتي كليوباترة والاوليان منها نقاهما الملك تسططين الكبير الى
 الاسكندرية ثم نقلت واحدة منها الى القسطنطينية وهي الآن في آت ميدان وطولها
 اكثر من ١٥ متراً والمظنون ان الموجود منها هناك انما هو نصفها الاعلى. والثانية نقلت
 الى رومية وهي اكبر المسلات المصرية المعروفة الى الآن فان طولها نحو ٣٤ متراً.
 والمسلتان الاخريان نقلتا الى الاسكندرية في السنة الثامنة من ملك اغسطس قيصر
 ابي قبل التاريخ المسيحي بثلاث وعشرين سنة ونصبتا فيها امام قصر القياصرة وكان
 ذلك بعد موت كليوباترة بسبع سنوات فلم تكتمل عيناها الجذبتان بروبنتها لكن سكان
 مصر نسبوها اليها تذكّاراً لحيهم لها. وقد وُجدت تحت احداهما لوح من النحاس عليه
 باليونانية واللاتينية ما تعريبه "برباروس حاكم مصر نصبها في السنة الثامنة لقيصر وكان
 المهندس بنتيوس". واخى الدهر على القصر نقوض اركانه وبشر انقاضه وبما آثاره واما
 السلطان بقبينا نقاويان الزمان ورأها عبد اللطيف قائميين منذ سبع مئة عام كما تقدم
 ولبثنا بعده اربع مئة عام والنجوم تشرق وتغرب وتشدها قول من قال
 وكل اخٍ مفارقة اخوه
 لعمر ابيك الآ الفرقدان

الى ان ضحت البحر اساس احداهما فاستلقت على الترى ولم تدر ما كُن لها في خزائن
 الدهر ولبثت اختها قائمة بجانبها ترقيها بعين الاشفاق خائفة من فراق لا يرجي بعده تلاق
 ولما دخلت الجنود الانكليزية هذا القطر منذ ثلاث وتسعين عاماً لاخراج بونايرت
 منه أحببت ان تأخذ المسلة الصريعة غنيمة وحاولت جزها الى البحر ثم هجرتها بأمر قوادها.
 ولما رقي الملك جورج الرابع الى تحت الملك اهدي اليه محمد علي باشا هذه المسلة تذكّاراً
 لسنين وايركومي اللذين تغلبا على بونايرت. وموت الابام والسنون والانكليز يحاولون
 نقلها الى بلادهم ثم يجمعون خوف النفقات الكثيرة الى ان تبرع الاساذ اراسموس ولسن



طبيب امراض الجلد بعشرة آلاف جنيه لنقلها فاحيطت
بانبوب كبير من الحديد ومواد خفيفة وانزلت الى البحر
وربطت بسفينة بخارية فسارت بها من مرفأ الاسكندرية
في الحادي والعشرين من شهر سبتمبر سنة ١٨٧٧ فلما
وصلت الى خليج بسكي امام اسبانيا ثارت العواصف
وعبثت بالسفينة فكادت تنرقها ورأى الربان ذلك فخاف
من الفرق هو ورجالها وقطع جبال المسلة ونجا بسفينته وهو
يحسب ان المسلة غارت الى قاع البحر لكن التقادير حفظتها
من الفرق فوجدتها احدى السفن البخارية وأقي بها الى
بلاد الانكلز ونُصبت على ضفة نهر القس في مدينة لندن
ورأيناها هناك في الصيف الماضي غريبة شريفة لا ايس لها
الآ اسدين كبيرين من نوع ابي الهول رابضين على جانبيها
والشكل الثاني صورة وجه من وجوه هذه المسلة وقد
قرئت الكتابات التي عليه وهذا تعريب السطر الاوسط
الذي نقشه عليها تخمس الثالث صانعها مبتدئاً من الاعلى
الى الاسفل بحسب قراءة القس جسس كن

”هورس الثور القدير المتوجع في طيبة تخمس ملك
مصر العليا والسفلى اقام انصاباً لابيهرماخو ونصب مائتين
متوجنين بالذهب (او بالنحاس المذهب) في عيد الثلاثين
عاماً . فعمل حسب مشيتو ابن الشمس تخمس محبوب
هرماخو الحي الى الابد“

اما السطران اللذان على جانبي السطر الاوسط فلم
ينقشها تخمس الثالث بل رسميس الثاني وهذا تعريب
الاول منها ”هورس الثور القدير ابن طم ملك مصر
العليا والسفلى اله الشمس العظيم المملوء حقاً المؤيد برا ملك
الملوك والملكات حامي مصر مؤدب البلدان الغربية ابن
الشمس رسميس مري امن (اي ابن رع اله عين شمس

ومحبوب امن اله طيبة) الذي ناد الغرباء من امم الجنوب الى البحر العظيم والغرباء من امم الشمال الى اربع افطار المسكونة سيد البلادين اله الشمس العظيم المملوء حقاً والمؤيد برا ابن الشمس وعميس محبوب امن الذي يعطي الحياة مثل الشمس

وتعريب السطر الثاني " هورس الثور القدير محبوب را ملك مصر العليا والسفلى رب الاعياد المقتدي بابه فتاح لتان ابن الشمس وعميس محبوب امن الثور القدير مثل شمس الملك لا احد يستطيع الوقوف امامه رب البلادين اله الشمس العظيم المملوء حقاً المؤيد برا ابن الشمس وعميس محبوب امن " وقس على ذلك السطور التي على بقية اوجه المسلة

اما اختها التي كانت قائمة في الاسكندرية الى عهد قريب نقلت الى الولايات المتحدة الاميركية ونصبت في روض نيويورك سنة ١٨٨١

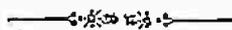
ونصب الملك ستي الاول ابو وعميس الثاني مستلين كبيرتين وهما الآن سيف رومية . ونصب وعميس الثاني مسلات كثيرة منها اثنتان كانتا امام هيكل لقصر واحدة منها لم تزل قائمة مكانها والاخرى نقلت الى باريس ونصبت في ساحة الكرنكورد واثنتان اخريان نقلتا الى رومية ولم تزل فيها . اما المسلة التي امام كنيسة مار بطرس في رومية فما صنع في ايام منفتاح ابن وعميس الثاني وارتفاعها نحو ٢٨ متراً وهي الثالثة سيف الكبر بين المسلات المصرية الباقية الى الآن والاولى في رومية ايضاً وقد تقدم ذكرها والثانية في هيكل الكرنك

ونصب ساماتيوكوس الاول مسلة في عين شمس وساماتيوكوس الثاني مسلة اخرى وهما الآن في رومية . ونقل اشور باقياال مستلين من المسلات المصرية الى نينوى سنة ٦٦٤ ولم تكشف حتى الآن بين اطلال تلك المدينة . وجملة المسال الموجودة الآن ٥٥ مسلة ٣٣ منها قائمة في بلدان مختلفة و٢٢ مطروحة في القطر المصري مدفونة بالاتربة والانتقاض

واكثر المسلات المصرية مقطوع من مقالع اصوان ولم تزل هناك مسلة كاكبرها تحث سطحها ولم تفصل من الصخر كأن الملك الذي امر بقطعها مات او نُهر على ملكه قبل ان تم قطعها فبقيت الى يومنا هذا تخبر عن كيفية قطع المسال بانصح بيان :

ذلك ان المصريين كانوا يحفرون حفرة طويلة غائرة بجانب الحجر الذي يريدون نطمه ويشقون فيها ثقوباً يدخلون فيها اسافين من الخشب ويصبون ماء في الحفر فيمتص

الخشب الماء ويتمدد فيشق الخصر ويفصل الحجر منه
وعلى هذه الصورة كانوا يقطعون المسلة ثم يدخلون تحتها قطعاً من اجذاع النخل
ويجرونها لتجري عليها كأنها على تجلج الى ان يصلوا بها الى ضفة النيل فيحيطونها
باجذاع النخل يربطونها بها ويتركونها الى ايام الفيضان فيعلو ماء النيل ويحملها خلفه
اجذاع النخل فيسيرون بها الى حيث يراد نصبها ويجرونها على البر إما في ترعة ينفرونها
لها او على اجذاع النخل . وبينون لها قاعدة افقية وينصبونها عليها عمودية ولم في نصبها
عمودية مهارة تفوق الوصف ثم ينقشون عليها النقوش والكتابات بعد نصبها . ويقال انهم
قضوا على نطم احدي المسال الكبرى ونحتها وصقلها وكتابتها سنة وثلثين سنة فلا عجب
اذا جاءت آية من آيات الصناعة



طيران الانسان

ما من احد رأى الطير تحاق في السماء ركية متن الغمام وتسبح في الهواء كأنها الفكر
يخترق الفضاء فلا يأخذ نعب ولا سأم الأود لو كان مثلها من ذوات الجناح واعراض
عن ركوب البر والبحر بركوب الرياح . وهذه النخيلات الشعرية قد رسخت في بعض
النفوس فدفعت اصحابها الى محاولة الانتداء بالطير في الطيران . ذكر المؤرخون ان
راهباً اسمه الروس كان يقف على رأس برج في اسبانيا في اوائل القرن الرابع عشر
ويطرح نفسه في الهواء فيطير مسافة غلوة ويقع على الارض سليماً . وان رجلاً من اهالي
فرنسا مرّن جسمه على الطيران في القرن السابع عشر فجعل يطرح نفسه من كوة قليلة
الارتفاع ثم من كوة ارفع منها وهلمّ جرّاً الى ان صار يرمي نفسه من اعلى الابراج
الشاهقة ويطير فوق البيوت والانهار مسافة شاسعة . الا ان ما روي عن هذين الرجلين
واشغالهما لا يخلو من المبالغة وهو غير معزز بالادلة القاطعة فلا يعلم مقدار الصدى فيه
ومقدار ما زاده الوهم والاستغراب

وغني عن البيان ان يدي الانسان ضعيفتان جداً بالنسبة الى جناحي الطائر ولذلك
رأى الذين حاولوا الطيران ان لا بد لهم من الاستعانة بالرجلين ايضاً فنصموا اجنحة
الطيران واجهزتهم المختلفة لتتصل باليدين والرجلين معاً لكنهم رأواها اضعف من ان تفي